بسم الله الرحمن الرحيم

(المقدمة)

الحمدّ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على النبيّ الأميّ الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فالسياق القرآني كان وما يزال من أقوى الدلالات وأصحها ، قال تعالى ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [1].

وقد استعان به علماءُ الأمّة من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ، ولاسيما المفسرون منهم ، لمعرفة البيان القرآني المعجز .

والقرآن الكريم من نظامه أن يفسّر بعضهُ بعضاً ، قال ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) : (ن طرق التفسير ، أن يُفسَّرَ القرآنُ بالقرآن ، فما أُجمِلَ في مكانٍ ، فإنّه قد فُسِّرَ في مكان آخَرَ ، وما اختُصِرَ في مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر) [2].

ومن العلوم التي ظهر أثرُ السياقِ القرآني واضحاً جلياً فيها عِلْمُ الوجوه والنظائر ، وهو : (أن تكون الكلمةَ الواحدةُ ، ذُكرت في مواضعَ من القرآن الكريم على لفظٍ واحدٍ ، وحركةٍ واحدةٍ ، وأُريد بكلِّ مكانٍ معنى غير الآخر) [3].

وعند إنعام النظر في مؤلفاتْ كُتب الوجوه والنظائر ، وبما حوته من ألفاظ تعددت معانيها، نلحظ أنّ متأخرهم ، قد أخذ من سابقهم ، إلاّ بعض الزيادات كزيادة عدد الألفاظ ، أو إضافة وجه آخر من وجوه المعاني للفظ .

ومن أوّل الكُتب التي وصلت إلينا في هذا العلم كتاب مقاتل بن سليمان وأنّ أغلب من جاء بعده سار على منهجه دون تغيير ، وبناءً على ذلك أعتمد عليه في هذا البحث .

ومن منهج مقاتل أنّه فسّر – مثلاً – فظ الهدى على سبعة عشر وجهاً دون أن يذكر حقيقة الأصل اللغوي للفظ الهدى ، ثم يبدأ بذكر الوجه الأول فيقول : فوجه منها ، يعني البيان ، ثم يستشهد بالنص القرآني ، وهكذا إلى أن يصل إلى آخر الوجوه ، من

دون أن يُبيّن أكان هذا الوجه على الحقيقة أم على المجاز ، أم على سبيل الاشتراك[٤] وأيضاً لايذكر ما الدليل[٥] على صحة هذا الوجه ، أو أنّه هو الذي استنبطه من خلال ظاره في النص القرآني .

أما من حيث دلالة السياق ، فلم يُشر إليها إلا نادراً[٦] ، لذا سيتركز عملنا في هذا المبحث على إبراز السياق في الجوانب الآتية :

أولاً : بيان دلالة اللفظ الحقيقية ، إذ لكل لفظ معنى لايفارقه أبداً ، ويطلق عليه العلماء (الدلالة الأصلية) .

ثانياً : الاستدلال على المعنى الإضافي ومحاولة فهم ذلك من السياق القرآني ، لأنه يساعد على إظهار المعاني الإضافية[٧] .

أما الهدف من هذه الدراسة ، فهو إظهار الدلالة الأصلية لألفاظ الوجوه التي غُيّبت بسبب التركيز على المعنى الإضافي ، الأمر الذي أدّى إلى فقدان معنى الدلالة الأصلية المرادة في بيان النص القرآني .

أما اهمية الموضوع فتكمن في أثر المعنى الإضافي والأصلي في إظهار مراد لله من النص القرآني .

واقتضت طبيعة البحث أن يقسّم على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بيان أنواع دلالات السياق التي نحاول أن نلحظها في تفسير وجوه الألفاظ .

المبحث الثاني : تعريف لفظ (السوء) وبيان المعاني المرادة منه ، وقد اخترناه لكونه من الألفاظ التي زاد عدد وجوهها على العشرة ، للبرهنة على العلاقة بين وجوهه المتعددة بالمعنى الأصلي.

المبحث الثالث : دراسة معاني لفظ السوء ، وبيان الآتي :

١- المعنى الإضافي ، وبيان دلالة السياق عليه[٨] .

٢- المعنى الأصلي ، وتأكيد السياق عليه .

الخاتمة وأهم النتائج :

وختاماً فلا أدعي أنني أصبت في كل ما كتبت ، وإنما هي محاولة في خضم محاولات ، والله أسأل ، أن يسدد خطانا لما فيه إعلاءٌ لكتابه ، وإعزازاً لدينه ، وأن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ، يوم لاينفع مال ولابنون .

والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

أنواع دلالات السياق القرآني

للسياق القرآني دلالات عدّة قسمها الباحثون على :

أولاً : دلالة السياق في الآية نفسها : هو : ن يكون توجيه اللفظ المراد ، أو العبارة ، من خلال الآية التي وردا فيها ، وهذه الدلالة هي أقرب ، وأقصر وحدة سياقية يمكن الاستعانة بها لترجيح معنى على معنى ، أو قول على قول ، أو الجمع بينهما .

ثانياً : دلالة سباق سياق الآية : وهو أن يكون توجيه اللفظ المراد ، أو العبارة من خلال الآيات التي تسبق الآية موضوعة البحث التي ورد فيها ذلك اللفظ ، أو العبارة .

ثالثاً : دلالة لحاق سياق الآية : وهو أن يكون توجيه اللفظ المراد ، أو العبارة من خلال الآيات التي تعقب الآية موضوعة البحث التي وردا فيها .

رابعاً : دلالة سباق سياق الآية ولحاقها : وهو توجيه اللفظ المراد أو العبارة من خلال الآيات التي تسبق الآية مباشرة والتي تعقبهما معاً .

خامساً : دلالة سياق المقطع : وهي التي يتم استخلاصها من مجموعة من الآيات تدور حول موضوع واحدٍ ، وغرض واحدٍ ، ثم يستعان بها لتوجيه اللفظ أو العبارة المراد بيانها .

سادساً : دلالة سياق السورة : وهي التي يتم استخلاصها بعد معرفة موضوع السورة الرئيس وهدفها ومقصدها ، عند ذلك يستطيع الباحث توجيه اللفظ ، أو العبارة ، عن طريقها.

سابعاً : دلالة السياق القرآني العام : وهذه تأتي في القرآن الكريم بأكثر من أسلوب :

- فتارة تأخذ أسلوب الكليات : أو مايطلقه قسم من المفسرين على لفظ ، أو أسلوب يرد في القرآن الكريم على معنى مطرد ، ولاتكون هذه الكليات إلا بعد استقراء القرآن .
- وأخرى بالإحالات السياقية : وهي التي تُشير إلى مواطنَ أخرى في القرآن الكريم سبق ذكرها.
- وثالثة بالتكامل السياقي : وهي جمع الآيات ذات الموضوع الواحد ، فما أُجمل في مكان فإنّه فُسّر في موضع آخر ، وما اختُصر في مكان فقد بُسِط في موضع آخر .

ثامناً : دلالة سياق الموقف : الدلالات السابقة تختص بالسياق اللغوي للقرآن الكريم ، ما هذه فتخصص بالسياق غير اللغوي ، ونقصد به المحيط الخارجي للنص القرآني ، وأن علماء الأمة أكدوا على ضرورة الإحاطة به لتوقف فهم النص عليه[٩] .

قال ابن تيمية عن أسباب الخلاف في التفسير من جهة الاستدلال : (قومٌ فسَّروا القرآنَ بمجرَّد ما يسوغُ أن يُرِيَدهُ بكلامهِ مَنْ كانَ من النَّاطقينَ بلُغةِ العرب ، من غيرِ نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزَل عليه ، والمخاطَب به ، فهؤلاء رَاعوْا بمجرَّد اللّفظِ ، وما يجوزُ عندَهم أنْ يُريدَ به العربيُّ من غير نظرٍ إلى ما يصلُحُ للمتكلّم به ولسياقِ الكلام)[١٠] .

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

تعريف لفظ السوء وبيان معناه

وقع الاختيار على لفظ السوء ، وهو أحد الألفاظ التي تناولها علماء الوجوه والنظائر ، وذكروا له أكثر من عشرة معان ، ولما كانت دراستنا بيان دلالة السياق في الوجوه والنظائر ، وأن معاني الوجوه لها علاقة مع المعنى الحقيقي للفظ ، فلذا وجب علينا بيان حقيقة لفظ (السوء) ومعناه ليتسنى لنا الربط بيّنه وبيّن المعاني الإضافية التي ذكروها ، فما المراد بالسوء ؟

* قال ابن فارس : (فأمّا السين والواو والهمزة ، فليست من ذلك – يقصد الفعل سوي الذي ذكره قبله – إنّما هي من باب القُبح : تقول : رَجلٌ أسوَأُ ، أي قَبيحٌ ، وامرأةٌ سَوآء أي : قبيحة ... ولذلك سمّيت السَّيِّئة سيِّئة ، وسمِّيت النار سُوأى لقُبْح منظرها ، قال تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾[١١])[١٢] .

* قال أبو هلال العسكري : (والسوءُ : بالضم : المكروه ، ويُقال : ساءه يسوؤه إذا لقي منه مكروهاً)[١٣] .

* قال الراغب : (السُّوءُ كلُّ ما يَغُمُّ الإنسانَ من الأُمورِ الدُّنْيويّة ، الأُخْرويّةِ ، ومن الأَحوالِ النّفسِيّةِ والبَدَنِيةِ ، والخارجة ، مِنْ فَواتِ مالٍ ، وَجاهٍ ، وَفَقْدِ حميمٍ .... والسَّيِّئَةُ : الفِعْلَةُ القبيحة ، وهي ضدّ الحَسَنة)[١٤] .

إنَّ قراءةَ هذه التعريفات اللُّغوية لمادة (سوء) تظهر لنا أنها بمجموعها تدلُّ على الفعلة القبيحة والمكروهة ، وكلِّ ما يغمّ الإنسان ، لكن عند إنعام النظر مرّة أخرى يتبين لنا أنهم فسّروا السوءَ بألفاظٍ مقاربة له بالمعنى ، كالقبح ، والكره ، فما المراد بهما؟

* قال ابن فارس : (قبح) : (كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على خلاف الحُسْن) [١٥] ، و(كره) : (أصلٌ صحيحٌ واحد يدلُّ على خلاف الرِّضا والمحبّة) [١٦] .

* وقال الجوهري : (القُبْحُ : نقيضُ الحُسْنِ) [١٧] ، و(كره) : (وكَرَّهْتُ إليه الشيءَ تَكْرِيهاً : نقيض حَبَّبْتُهُ إليه) [١٨] .

* وقال الراغب : (القَبيحُ) : ما يَنْبُو عنهُ البصَرُ من الأعْيانِ ، وما تَنْبُو عنه النفسُ من الأعمالِ والأحْوالِ) [١٩] .

إنَّ نظرةً دقيقةً في هذه التعريفات يظهر لنا وجه المقاربة بينهما وبين السوء ، فالكُرهُ ، والقبحُ لهما آثار على النفس ، ومعلوم أنَّ النفسَ تنبُو عن هذه الأوصاف ، والفِعال ، ولاتحبُّ مقاربتها ، وكذلك السوء ، تنبُو عنه النفسُ ، وتغتمُّ به ، لكن الفرق بينهما ، أنّ السّوءَ يَعُمُّهما ، وكلَّ وصفٍ ، أو فعلٍ قاربهما ، نحو : البُغض ، والشّتم ، والإهانة ، أو كلِّ ما له أثر في عدم ارضاء النفس .

يتبيّن من ذلك كلِّه ، أنّ لفظَ السوءِ جيء به على حقيقته في القرآن الكريم ، أي : بما يضمُّهُ من الشمولِ والعمومِ والإجمالِ ، إذ جُعِل اللفظُ شاملاً لكثير من المعاني ، ليكونَ أدعى تأثيراً في نفس المخاطَب ، أمّا المعاني التي ذكرها المفسرون ، فهي معانٍ إضافية ، أو ثانوية ، أو تابعة للفظ ، وهي إمّا تخصيصه بذكر أحد أنواعه ، أو تقييّده بذكر أحد أوصافه ، أو بذكر أحد لوازمه ، والذي يبدو لي ، أنّ تنوع هذه الدلالات يؤدي إلى بيان المعنى المراد بأرقى صوره .

المبحث الثالث

دراسة لفظ السوء

ذكر مقاتل للفظ (السوء) أحد عشر وجهاً ، وهي : الشدّة ، العقر ، الزنا ، البرص ، العذاب ، الشرك ، الشتم ، بئس ، ذنب المؤمن ، الضرّ ، القتل والهزيمة والبلية[٢٠] ، وفيما يلي دراسة لهذه الوجوه .

الوجه الأول : (الشدّة)

قال مقاتل : (فوجه منها ، السوء : يعني : شدّة ، فذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [٢١] ، يعني شدّة العذاب ، وقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [٢٢] ، وقال تعالى ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [٢٣] ، ونحوه كثير)[٢٤] .

توجيه الآيات

- **المعنى الإضافي**[٢٥]

إنَّ تفسير مقاتل للسوء في آيتي البقرة : ٤٩ ، وإبراهيم : ٦ ، بالشدّة مستنبط من دلالة لحاق سياق الآية ، فسبحانه وتعالى ، ذكر (الذبح) ، وهو نوع من أنواع الإساءة التي سامها فرعون وجنوده لبني إسرائيل ، إلاّ أنّ (الذبح) كان من أشدّها وطأةً عليهم ، وأنّ القرآن الكريم كثيراً مايقرنه في سياق تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم[٢٦] .

أمّا آية الرعد : (١٨) ، فقد فسّر السلفُ الصالح ﴿سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ بأن يُحاسب

الرجل بذنبه كلّه ، لايغفر منه شيء[٢٧] ، أو يناقشون على النقير والقطمير ، والجليل والصغير ومن نوقش الحساب عذب[٢٨] .

فمثل هذا الحساب ، لايكون إلاّ شديداً ، ويدلُّ عليه سباق سياق الآية ، قال تعالى ﴿ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ﴾ ، معنى ذلك : إن عدم مغفرة الذنوب ، مضافاً إليها عدم قبول الفداء ، نتيجتها حسابهم على جميع الذنوب ، المؤدية إلى زيادة العذاب، والعذاب كلّما ازداد ، ازدادت شدته .

- **المعنى الأصلي**

إنّ الدلالة الأصلية لمعنى السوء في آيتي البقرة : ٤٩ ، وإبراهيم : ٦ ، مرادة على الشمول والعموم ، فالآيتان جاءتا في سياق تذكير بني إسرائيل بكل صنوف الإساءة التي تعرضوا لها على يد فرعون وجنوده ، ليعرفوا عِظمَ نعمة الله عليهم[٢٩] ، ويكون ذلك أدعى إلى استجابتهم وطاعتهم لنبي الله موسى (عليه السلام).

قال ابن الزبير : فأشار قوله ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ إلى جملة ما امتحنوا به من فرعون وآله من استخدامهم ، وإذلالهم بالأعمال الشاقة ، وامتهانهم ، واستحياء نسائهم لذلك ، وذبح الذكور[٣٠] فلما وقعت الإشارة إلى هذه الجملة مما كانوا يمتحنونهم به ، جرّد منها ، وعين بالذكر أشدها[٣١] ، وأعظمها امتحاناً[٣٢] .

أمّا الدلالة الأصلية لآية الرعد : ٨ ، ذكرنا أن الحساب يعني : أن الله سيحاسب العبد على كلِّ ذنوبه ، وهذه الذنوب ، لاتكون في اتجاهٍ واحدٍ ، إذ منها الكفر بالله ، أو الاشراك به، أو عمل المعاصي ، كالزّنا ، والرّبا ، والكذب ، والغش ، ... ، ...الخ ، فكلُّ ذلك سيِّئٌ في ذاته ، يسوءُ من ارتكب ذلك ، يوم أن يحاسب عليها ، فلما كان لفظ السوء شاملاً لكل ذلك جئ به ، ليعلم الذين لم يستجيبوا[٣٣] لربهم عاقبة أمرهم ، فيكون ذلك أدعى لامتثالهم أمر الله .

الوجه الثاني : (العقر)

قال مقاتل : (فذلك قوله ﴿ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ﴾[٣٤] ، يعني : لاتعقروها ، ونظيرها في الشعراء [٣٥] **وقوله** ﴿ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ﴾ [٣٦])[٣٧] .

تـوجيـــه الآيـــات

فسّر مقاتل ، السوء ههنا بـ (العقر) ، والعقرُ : الجرح[٣٨] ، وهو أثر كالحزّ في قوائم الفرس والإبل[٣٩] ، وعند تأمل النص القرآني تظهر لنا الدلالات الآتية :

- **الدلالة الإضافية :**

وهي : (العقر) ، أعتقدُ أنّ مقاتلاً استدل عليها من لحاق الآية – وإن لم يذكرها – قال تعالى ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾ [٤٠] ، وكذلك كل السور التي ذكرت قصة قوم هود[٤١] ، إذاً فدلالة السياق هي التي خصصت أو بينت نوع السوء الذي ارتكبه قوم هود تجاه ناقة الله .

- **الدلالة الأصلية :**

مرادة من الله سبحانه وتعالى ، لأنّ لفظ السوء - كما بيّناه سابقاً - شامل لكل أنواع الإساءة ، فلو قتلوها ، أو منعوها شرب الماء ، أو الطعام ، أو ... فكل ذلك منهي عنه[٤٢] .

وللفظ العقر دلالة أخرى ، وهي (الدلالة النفسية) [٤٣] ، لغرض بيان بشاعة الفعلة ، إذ كان من الممكن نحر الناقة والتخلص منها ، ومعلوم أنّ النحرَ من الأفعال التي يألفها الناس ، وتقبلها النفس ، ولاتنفر عنها ، لكنهم بدلاً من ذلك (عَقَروها) .

قال الدكتور فاضل السامرائي : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ ﴾ ، نهى عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالشر الشامل لأنواع الأذى مبالغة في الزجر ... وذكر السوء ليشمل أي سوء مهما كان ضئيلاً[٤٤][٤٥] .

الوجه الثالث : (الزنا)

قال مقاتل : (السوء : يعني الزنا ، فذلك قوله تعالى ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ [٤٦] ويعني من زنا وكقوله ، حكايةً عن امرأة العزيز ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٤٧] يعني الزنا وقال تعالى ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ [٤٨] ، يعني زانياً)[٤٩] .

تـوجـيـــــه الآيـــــات

- **المعنى الإضافي**

فسّر مقاتل السوء ههنا بـ (الزنا) ، معلوم أنّ الزنا تنفر عنه الطباع السليمة ، وتكرهه ، ومعنى الزنا قد استنبطه مقاتل من دلالة سياق الآية فيما يخص الآية الأولى (يوسف : ٥١) ، ومن دلالة سياق المقطع فيما يخص الآيتين الأخريين (يوسف :٢٥ ، مريم : ٢٨) فالآية الأولى تبيّن اعتراف امرأة العزيز ونسوة المدينة بمراودتهن[٥٠] ، ليوسف (عليه السلام)

أما الآية الثانية ، فسياق المقطع[٥١] ، يفصل القول في وصف حالة امرأة العزيز ومراودتها ليوسف (عليه السلام) وتعوذه منها و ... و ...الخ فكل ذلك يدل على إرادتها الفاحشة مع سيدنا يوسف (عليه السلام) .

أما الآية الثالثة : فسياق المقطع[٥٢] أيضاً بيّن ذلك ، فإتيانها بولدٍ قد وهبه الله لها ، والقوم يعلمون أنّها لم تكن متزوجة من أحدٍ .

- **المعنى الأصلي**

حقيقة اللفظ مرادة بما تحمله من معنى الشمول والعموم ، فقولهم ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ ، بمعنى لم يصل إلى علمنا أي شيءٍ من أنّه قام بفعلٍ نوع من أنواع الإساءة ، سواء أكان زنا أم غيره ، فهُنَّ ينفين الزنا ، وأي نوع من أنواع الإساءة ، وفي ذلك إشارة منهن إلى أنّه نبي من أنبياء الله ، فسبحانه يجتبي[٥٣] رُسُلَه ، وهم صفوة الخلق ، قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[٥٤] ، وقال أبو السعود : بالغن في نفي جنس السوء عنه بالتنكير ، وزيادة مِن[٥٥] .

أما قوله﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، فهذه مقالة امرأة العزيز ، أرادت بها أن تعاقبه ، على أيّةِ حال ، بمعنى : ّها اتهمته بالسوء الذي يشمل كلّ أنواع الإساءة ، وعند ذلك تستطيع أن تعاقبه ، على أيّة فعلة سواء أكانت ضرباً ، أم عصياناً ، أم زنا ، أم غير ذلك ، أما عدم ذكرها لنوع الإساءة المرادة من قبلها وهي (الزنا) ، فإنّ في ذلك إشارة منها إلى امتناعه الزنا ، ومعرفتها بما حصل بيّنها من جهة وبينه من جهة أخرى ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾[٥٦] .

أما قوله ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ ، فهذا قول مَنْ خاطب سيدتنا مريم (عليه السلام) ، فهم أرادوا أن ينفوا الزنا وغيره من أنواع الإساءة وليس الزنا فقط ، وذلك لمعرفتهم بها وبأهل بيتها ، فَهُم من بيتٍ عالٍ في الورع والشرف والفضيلة[٥٧] ، فلا يصدر منهم أدنى مراتب الإساءة فكيف بالزناً ؟

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٥٨] ، وقال ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [٥٩] ، وقوله ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٦٠]

الوجه الرابع : (البرص)

قال مقاتل : (السوء : يعني : برصاً ، فذلك قوله لموسى ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ [٦١] ، يعني : من غير برصٍ ونظيرها في طه[٦٢] ، وفي القصص[٦٣]) [٦٤] .

توجيه الآيات

- **المعنى الإضافي**

الذي يبدو لي أنّ مقاتلاً استنبط معنى البرص من لفظ السوء ، من خلال دلالة سياق الآية ، إذ قال سبحانه وتعالى﴿ بَيْضَآءَ ﴾ ، فبيّن حالاً بيده ، والبرصُ : (هو بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج)[٦٥] .

قال الزمخشري : (السوء : الرداءة والقبح في كل شيء[٦٦] ، فكنى به عن لبرص ، والبرص أبغض شيء إلى العرب ، وبهم عنه نفرة عظيمة وأسماعهم لاسمه مجاجة)[٦٧] .

إذاً يتبّين لنا أنّ البرص يسوءُ صاحبَهُ ، وهو مما تستاءُ منه النفوس .

- **المعنى الأصلي :**

إنّ دلالة المعنى الأصلي للفظ السوء مرادة ههنا وهو الشمول لكل أنواعه ، فخروج اليد على خلاف عادتها ، تجعل النفس تخاف من حدوث مكروه قد أصابها ،

الذي يؤدي إلى إساءة النفس ، والحال كذلك مع سيدنا موسى (عليه السلام) ، ودليل ذلك والله أعلم ، أنّه سبحانه وتعالى قد أسند فعل الخروج إلى اليد قال تعالى ﴿تَخْرُجْ﴾ فهي التي خرجت ، وليس سيدنا موسى (عليه السلام) من أخرجها ، إذ لو كان موسى (عليه السلام) لقال (تُخرِج) أو لقال (تُخرَج) أي : هناك مَنْ أخرجها .

ولما كان الخروج لها ، وعلى حالٍ بيضاء ، فإنّ ذلك سيترك أثراً في نفس سيدنا موسى (عليه السلام) لأمرين :

الأول : خروجها على خلاف عادتها إذ المعتاد أنّ الإنسان هو مَنْ يخرج يده لا أن تخرج هي.

والثاني : خروجها على حالٍ بيضاء مخالف للحال التي كانت عليها قبل إدخالها في جيبه .

ولأجل ذلك قال سبحانه ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ **بمعنى** : أنّ يده لن تصابَ بأيِّ سوء ، لا من برص ، ولا من غيره ، وجاء لفظ السوء نكرة للدلالة على نفي كل أنواع السوء مهما كان ، وما ذلك إلا لزيادة في طمأنة موسى (عليه السلام) .

الوجه الخامس : (العذاب)

قال مقاتل : (سوء : عني العذاب ، فذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (٦٨) ، وكقوله ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٦٩) ، يعني به العذاب ، وكقوله تعالى ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا﴾ (٧٠) ، يعني به العذاب ، ونحوه كثير)(٧١) .

توجيه الآيات

- **المعنى الإضافي** : (الآيتين ، النحل : ٢٧ ، الزمر : ٦١)

فسّر مقاتل السوء في الآيتين بالعذاب وأعتقدُ أنه قد استنبطه من سياق الآية وسباقها ، فهي تتكلم عن يوم القيامة ، والعذاب هو نوع من أنواع الإساءة التي تصيب المشركين والكافرين في ذلك اليوم ، قال تعالى ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٧٢)

- **المعنى الأصلي**

إنّ الدلالة الأصلية لمعنى السوء وهي الشمول مرادة في آية النحل ، وذلك لإشعار الكافرين بكل أنواع الأذى الذي سيتعرضون له يوم القيامة ليكون ذلك أكثر تأثيراً في نفوسهم ، فالدلالة النفسية تكون حاضرةً في نفس المخاطب مما يجعله أكثر لاستجابة .

أما آية الزمر ، فسبحانه نفى المس الذي هو مقدمة الإصابة الشاملة لكل أنواع ذى وما ذلك إلاّ لزيادة إطمئنانهم ، ثم بيّن حالهم بأنهم لايحزنون ، كيف لا وقد نفى عنهم أي مس؟

وفي سياق الآية إشارة يمكن أن نفسّر السوء باسوداد الوجه ، إذ تتكلم الآية عن يوم القيامة ، وحال الذين كذبوا على الله بأنّ وجوههم مسودّة ، ثم أعقبها ببيان رحمة الله في إنجاء المتقين على المقابلة ، قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٧٣)

ورُبّ قائل يقول : أنت فرّقت بين اسوداد الوجه وبين العذاب ، والآية التي استشهدت بها تجعلهما كالشيء الواحد ، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ ثم قال ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ ، فقول : ليس الأمر كما يظنُ بعضهم ، إذ بينهما فرق(٧٤) ، فالألم والإهانة واسوداد الوجه كل ذلك يسوءُ صاحبه ، ويكون هذا أول الشيء ، لكن لما كانت العقوبة في الآخرة مستمرة على أهل النار ، فتصبح عند ذلك عذاباً ، بمعنى : أنّ حرق المذنب في النار فيه ألم شديد ، لكن استمراره يجعله عذاباً فكذلك اسوداد الوجه ، أوّل أمره إهانة ، لكن استمراره يجعله عذاباً .

- **المعنى الإضافي :** لآية الرعد : ١١

ذكرنا سابقاً أنّ العذاب هو نوع من أنواع الإساءة ، أو هو الإساءات التي تستمر على مَنْ وقعت عليه فتصبح عذاباً ، وفي هذه الآية ، ربما يكون غير معنى العذاب مناسباً أيضاً ، قال القرطبي في تفسير هذه الآية : (ي هلاكاً ، وعذاباً ... وقيل إذا أراد بهم بلاءً من أمراض وأسقام ، فلا مردّ لبلائه ، وقيل إذا أراد الله بقوم سوءاً ، أعمى أبصارهم حتى يختاروا مافيه بلاء ، ويعملوه ، فيمشون إلى هلاكهم بأقدامهم)(٧٥)

نلحظ أنّ القرطبي فسّر السوء بـ (الهلاك ، وإعماء البصيرة ، والبلاء بالأمراض) فقد ذكر ثلاثة أنواع أخرى من الإساءة ، نفهم من هذا أن المعنى الإضافي ي زائداً على المعنى الأصلي ، وليس له صفة الثبوت والشمول ، وإنما يتغير بحسب مايقصده المتكلم في مساق الكلام ، ومايعطيه مقتضى الحال[٧٦] .

- **المعنى الأصلي** : لآية الرعد : ١١

فمعنى الشمول والعموم للسوء مراد من الله ، في هذه الآية ، كونها جاءت في سياق الآيات التي تحذر الكافرين من الاستمرار في غيّهم ، وهو لايخفى عنه شيء ، فدلالة لفظ السوء قد يراد منه حث الكافرين على سرعة الاستجابة لله ، والحذر من عقابه من خلال التفكر بكل أنواع الإساءة كالعذاب وإعماء البصير واسوداد الوجه والهلاك و... و... وغيرها مما يكون فيه سوءٌ .

الوجه السادس : (الشرك)

قال مقاتل : (سوء يعني : الشرك ، فذلك قوله ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [٧٧] يعني : الشرك ، وكقوله ﴿ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[٧٨]، يعني أشركوا ، وكقوله ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ [٧٩] ، يعني الشرك)[٨٠]

توجيه الآيات

- **المعنى الإضافي : لآيتي النحل : ٢٨ ، ١١٩ .**

إنّ سبب تحديد العلماء المعنى الإضافي للسوء ههنا بالشرك في آيتي النحل ، جاء من الدلالات الآتية :

١- دلالة سياق السورة ، فسورة النحل من السور المكية ، والسور المكية تعالج مسألة الشرك

٢- دلالة سياق الآية ، إذ تتكلم على يوم القيامة ، وحساب الله للكافرين على اتخاذهم الشركاء .

٣- دلالة السياق القرآني العام ، قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾(٨١) لذا نجد الزمخشري قد فسّرها بـ (الكفر ، والعدوان) (٨٢) ، والقرطبي بـ (الكفر) (٨٣) وهذا من صفات المعنى الإضافي وهي عدم الثبوت ، والتي يمكن وضع غيرها بما يناسب السياق أو الجمع بينهما.

- **المعنى الأصلي** : لآيتي سورة النحل : ٢٨ ، ١١٩ .

إنّ دلالة المعنى الأصلي مرادة في قوله تعالى ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ﴾ إذ أراد الكافرون المشركون ، أن يتبرؤا من كل إساءة حصلت منهم بقولهم ﴿ مِن سُوٓءٍ ﴾ بزيادة (مِن) الدّالة على التبعيض ، وما ذلك إلاّ لشدة خوفهم في ذلك اليوم ، قال تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (٨٤) ، فهم لايُريدون أن يروا أي شيءٍ من سيئات أعمالهم سواء أكان شركاً أم غير ذلك .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ (٨٥) ، فلفظ ﴿ ٱلسُّوٓءَ ﴾ جاء محلى بالألف واللام الدّال على استغراق الجنس ، ويشهد له سياق الآية ، إذ أكد سبحانه وتعالى في نهاية الآية بقوله ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٨٦) فالتركيب القرآني انطوى على الآتي :

١- جاء بالجملة الاسمية ، ومعلوم أن الجملة تدل على الثبوت فهي آكد من الفعلية .
٢- أكد الخبر بـ (إنّ) و (اللام) المزحلقة .
٣- جيء باسم الغفور ، للدلالة على كونه كثير المغفرة للذنوب ، والغفور ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب(٨٧) ، إذاً لو كانت المغفرة قاصرة على الشرك فقط ، لما ناسب ختام الآية باسم الغفور .

- **المعنى الإضافي** : لآية الروم : ١٠ .

فسّره مقاتل وغيرُهُ بالشرك ، فهذه هي الدلالة الإضافية لمعنى السوء لذلك نجد مَنْ فسّر السوء في هذه الآية بالتكذيب ، والاستهزاء ، ودليل ذلك سياق الآية قال تعالى

﴿ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ أي : لأنهم كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن[٨٨] ، فدلالة المعنى الإضافي تتنوع بتنوع السياق والقرائن .

- **المعنى الأصلي** : لآية الروم : ١٠ .

فهي مرادة ، فتكذيبهم بآيات الله إساءة ، والإشراك بالله إساءة ، والاستهزاء بآيات الله اساءة ، وعدم إيمانهم بيوم القيامة إساءة ، فكل ذلك إساءة فيكون لفظ السوء شاملاً لكل ذلك .

الوجه السابع : الشتم

قال مقاتل : (سوء : يعني : الشتم ، قال تعالى ﴿ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾[٨٩] ، وقوله ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾[٩٠] ، يعني بالشتم)[٩١] .

توجيه الآيات

- **المعنى الإضافي :**

إنّ المعنى الإضافي للفظ السوء في آية المُمتحَنة ، مستنبط من دلالة سياق الآية فقوله تعالى ﴿ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ ﴾ ومعلوم أنّ من أنواع بسط[٩٢] اللسان الشتم .

أما آية النساء ، فإنّه مستنبط من دلالة سياق الآية ، قال تعالى ﴿ ٱلۡجَهۡرَ ﴾ ، وهو ظهور الصوت وارتفاعه فإفراط[٩٣] ، وقوله ﴿ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ فالشتم لايكون إلاّ بالتلفظ ، وهو نوع من أنواع الإساءة .

- **المعنى الإصلي :**

فإنّه مراد بشموله وعمومه ، قال ابن كثير عند تفسيره لآية المُمتحَنة : (ي لو قدروا عليكم ، لما اتقوا فيكم من أذى ينالونكم به بالمقال والفعال)[٩٤] ، وهذا مستنبط من دلالة سياق الآية ، فسبحانه ذكر بسط اليد ثم عطف عليه بسط اللسان ، إذاً الإساءة باليد واللسان ، وليست باللسان فقط ، ثم أنّ بسط اليد قد يكون بالمنع ، أو الضرب ، أو القتل بسط اللسان ، قد يكون بالشتم ، أو السب ، أو السخرية ، أو ... ، إذاً أراد الله أن يبيّن

للمؤمنين حال المشركين[٩٥] ، على ماهم عليه من شدة العداوة لهم ، لذلك لاينبغي للمؤمن أن يؤذ أيِّ مشركٍ مهما كان بينهما من صلةٍ أو قرابةٍ .

مّا في آية النساء فهي كذلك ، فالسوء يمكن أن يفسّر كما قلنا بالشتم ، أو السب أو السخرية ، أو الدعاء على من ظلمه أو من لم يؤد إليه حق الضيافة ، فله أن يقول فلان أساء ضيافتي ، ولم يُحسن إليّ[٩٦] .

إذاً الإساءة ليست محصورة بالشتم فقط ، وإلاّ لما تعددت أقوال العلماء فيها ، فكل ماذكروه ، يدخل في عموم لفظ السوء ، وفي سياق الآية دلالة أخرى ، وهي لإشعار المخاطب بأنّ الله لايُحب أيّ سوءٍ ، سواء أكان شتماً أم سخرية ، أم إهانة ، أم ...الخ ، فكل ذلك عند الله سبحانه وتعالى سيءٌ .

الوجه الثامن : (بئس)

قال مقاتل : (فذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ [٩٧] ، يعني بئس الدار ، كقوله تعالى ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾)[٩٨]

توجيه الآيات

- **المعنى الإضافي :**

وهو مستنبط من الدلالتين الآتيتين :

- الأولى : دلالة سياق المقطع[٩٩] ، للآية المراد بحثها ، فسياق المقطع يتكلم على فريقين :

الفريق الأول : الذين يوفون بعهد الله ، ولاينقضون العهد ، ويصلون ما أمرَ ، وصبروا على إقامة الصلاة ، وأنفقوا ، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[١٠٠]

الفريق الثاني : الذين ينقضون عهد الله ، وميثاقه ، ويقطعون ما أمر أن يوصل ، ويفسدون في الأرض ، فهؤلاء والذين قبلهم لكلٍّ منهما دار يوم القيامة . **قال تعالى**

﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴾(١٠١)

فدارُ الفريق الأول : **الجنة** .

ودار الفريق الثاني : **النار** .

وقد مدح سبحانه دار الفريق الأول ، فقال ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾(١٠٢) ، وهي الجنة ترغيباً فيها ، وقد أخبر سبحانه ، عن الدار الثانية بأنّها سيئة ، وحَسُن المعنى الإضافي، وهو **(بئس) المخصوص بالذم في مقابلة نعم المخصوص بالمدح** .

- **الثانية** : دلالة السياق القرآني العام ، إذ بين سبحانه هذه الدار بقوله ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ ﴾(١٠٣) ، **قال الزمخشري** : (فإن قلت ما معنى قوله ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ ﴾ ، **قلت** : معناه أنّ النار في نفسها دار الخلد)(١٠٤) .

- **المعنى الإصلي :**

وهو مراد على مايحمله من عموم وشمول ، وليس ذم الدار فقط ، فهذه محصلة أو نتيجة لما في الدار من إساءة يتلقاها أصحابها .

فالدار تُتخذ للهدوء ، والنوم ، والراحة ، والطعام ، والشراب ، لكنها في الآخرة هي النار ، بفرشها ، وأغطيتها ، وطعامها ، وشرابها ، وظلالها ، قال تعالى ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ﴾(١٠٥) ، وقوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾(١٠٦) ، وقوله ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾(١٠٧) ، وقوله ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ﴾(١٠٨) ، هذه هي الدار في الآخرة كل مافيها سيءٌ .

الوجه التاسع : الذنب من المؤمن

قال مقاتل : (سوء ، يعني : الذنب من المؤمن ، فذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾[109]، الذنب ، فكل ذنب من المؤمن ، فهو جاهل به ، كقوله ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[110])[111] .

<u>توجيه الآيات</u>

- **المعنى الإضافي :**

إنّ تفسير مقاتلَ للسوء بمعنى : **الذنب**[112] من المؤمن مستنبط من الدلالات الآتية :

أولاَ : دلالة سياق السورة ، فسورة النساءِ تُخاطبُ مجتمعاً مؤمناً ، وهي من السور المدنية .

ثانياً : دلالة سياق المقطع السابق للآية واللاحق لها ، فهو في علاقة الزوجة بزوجها[113] .

ثالثاً : دلالة سياق الآية ، فقوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ ﴾ يدلل على وجود ذنب ، يتوجب عليهم أن يتوبوا فيه . (هذا فيما يخص آية النساء) .

رابعاً : دلالة سياق الآية في آية الأنعام ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ ﴾ وقوله ﴿ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾.

فهذه الدلالات أعتقدُ أنّ مقاتلاً استنبطها ، واعتمدها في بيان معنى الدلالة الإضافية للفظ **السوء**

- **المعنى الأصلي :**

إنّ الدلالة الأصلية لمعنى السوء ، وهي الشمول لكل أنواعه مرادة ههنا ، فآية النساء، مدنية ، وتُخاطِب مجتمعاً مؤمِناً ، وتفصِّل لهم الأحكام ، وعند النظر في تركيب سياق الآية نلحظ أنّ لفظ (السوء) ذُكر معرفاً للدلالة على أنّهم ، أي : المؤمنين ، يعرفون أنّ ذلك العمل سيءٌ لمخالفته التعاليم الإسلامية ، أو أنّ نفوسهم بدأت تنفر عن أعراف الجاهلية ، لكنهم وقعوا في المعصية ، أو الذنب ، أو الإثم ، أو الخطأ ، أمّا لاعتقادهم صحة الشيء وهو خلاف ذلك ، أو فعلوا الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل(١١٤) ، لذا لم نجد فعلهم للسوء مقتصراً على الذنب فقط ، وإنما ، يشمل الإثم ، والمعصية ، والخطأ ، فكل ذلك داخل في جهلهم ، لأنهم أمّة في طور البناء والتصحيح ، والتعديل ، فلا حرج من حدوث بعض مما ذكرنا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى في لحاق سياق الآية إذ ذكر نوعاً من أنواع الإساءة ، وهو توريث النساء كرهاً (١١٥)، وأخذ أموالهن ، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ (١١٦) .

أمّا آية الأنعام ، فهي مكية ، وهؤلاء الذ ، جاءوا ، وهم يؤمنون بآيات الله ، وقد كانوا على غير الإيمان(١١٧) والإسلام ، وعملوا خلاف الشريعة الإسلامية ، ومن يد أنّ كثيراً من أعمالهم كانت سيئة ، فكانوا يشركون بالله ويطوفون بالبيت عراة ، ويأكلون الربا، ويأدون البنات ، و ... و ... الخ ، فكل هذه الأعمال يشملها لفظ السوء ، لذلك نلحظ تركيب لفظ (السوء) ي الجملة جاء نكرة للدلالة على أنّهم لايعلمون أنّ ذلك سيء ، بسبب جهلهم ، وأنّ الجهالة لاتقتصر على الذنب فقط .

الوجه العاشر : الضرر

قال مقاتل : (فذلك قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ (١١٨) ، يعني الضرر ، وقال﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١١٩) ،يعني الضر)(١٢٠) .

تــوجيـــــه الآيــــــات

- **المعنى الإضافي :**

فسّر مقاتل السوء بالضر ، والذي يبدو لي ، أنّه قد استنبطه من دلالة سباق سياق الآيتين ، ففي الأعراف قال تعالى ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾ فقد ذكر (الضر) ، ومثل ذلك في آية النمل ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ﴾ ، فهذه دلالة المعنى الإضافي

- **المعنى الأصلي :**

إنّ دلالة المعنى الأصلي مرادة على ما تحمله من العموم والشمول ، فالضرّ كما يقول ابن فارس : (خلاف النفع)[121] ، وقال الراغب : (النفع خيرٌ ، وضدُّهُ الضر)[122] ، ومعلوم لدينا أنّ الضرَّ يُسيءُ الإنسانَ لذهاب منفعة كان سيحصل عليها لولاه ، لكن السوء الذي أراد (ﷺ) ن يخبر به ، ليس الضرّ فقط ، وإنّما كلّ سوءٍ بدر من مشركي قريش تجاههُ (ﷺ) ، فهم قد أساؤوا في حقه بقولهم ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ﴾[123] ، وقال ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾[124] ، فوصفوه ، بأنّه شاعر ، ومجنون ورموه بالكذب والسحر ، كلُّ ذلك كان يُسيئهُ (ﷺ) ، وليس عدم قولهم ذلك يعني أنّه سيجني من ذلك منفعة ، أو مصلحة ، وهذه دلالة السياق آني العام ، وهناك دلالة أخرى ، تدل على شمول السوء ، وهي دلالةُ سياق السورة ، فسورتي ، الأعراف ، والنمل[125] ، من السور المكية ، ومعلوم أنّ العهد المكي للدعوة ، قد لاقى (ﷺ) ، العنت والأذى ، و... و... وغيره من مشركي قريش ، حتى أخرجوه منها[126] .

الوجه الحادي عشر : يعني : القتل والهزيمة والبلية[127]

قال مقاتل : (ذلك قوله تعالى ﴿قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾[128] ، يعني : القتل والهزيمة والبلية)[129] .

تـوجيــــــه الآيـــــــات

- **المعنى الإضافي :**

ههنا ، نلحظ أنّ مقاتلاً لم يذكر معنى إضافياً واحداً كما هي عادته فيما سبق ، وإنّما ذكر أكثر من معنى ، وبذلك قد أشار إلى عموم لفظ السوء وشموله ، الذي ينطوي تحته كثير من معاني الإساءة ، أي : أنّه قصد المعنى الأصلي .

- **المعنى الأصلي :**

إنّ هذه المعاني الثلاثة كلُّ واحدٍ منها يُسيءُ إلى النفس الإنسانية ، وأنّه – كما يبدو لي – قد استدل عليها مقاتل من الدلالات السياقية الآتية :

١- :دلالة سباق سياق الآية ، قال تعالى ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ ﴾ [١٣٠] ، فقد فسّر الفرار بالإنهزام إذ الفرارُ من نتائج الإنهزام ، قال الفيروزآبادي : (وكَتِيبَةٌ فَرّى ، ك‍فَرّى : مُنْهَزِمَةٌ) [١٣١] والذي يبدو لي ، أنّ المنافقين قد انهزموا في نفوسهم فأدّى ذلك إلى فرارهم ، وسياق المقطع يوضح ذلك[١٣٢] ، ثم قال تعـــــالى ﴿ مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ فذكر سبحانه سبب فرارهم وانهزامهم ، هو خشيتهم وخوفهم من الموت أو القتل .

٢- دلالة سياق المقطع ، واستدل بموجبها على المعنى الثالث (البلية) [١٣٣] إذ أراد به الغم ، كيف لا وقد فضح الله المنافقين ، وكشف سترهم ، قال تعالى ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ ، وبذلك افقد الله وجاهتهم بين أهل المدينة فابتلوا بالغم .

٣- دلالة سياق السورة ، وسياق الموقف ، فسورة الأحزاب سمّيت بذلك لذكر معركة الأحزاب ، وهي حادثة مهمة حدثت عندما حاصر مشركوا قريش ، ومَنْ تحالف معهم المدينةَ[١٣٤] ، والمعارك والحُروب لها آثارٌ ، كالقتل والهزيمةِ ، والبلاءِ ، قال تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ (١٣٥) .

من ذلك كلّه نفهم أنّ مقاتلاً فسّر السوءَ بدلالتِهِ العامة والشاملة ، فذكر أكثر من معنى ، ولم يقصره على معنى معين .

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

مدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبييّن محمد (ﷺ)

وبعد :

أظهر البحث النتائج الآتية :

١- دلالة السياق من أهم طرق تفسير القرآن ، فهي تنبع من القرآن نفسه .
٢- لفظ (السوء) من الألفاظ المجملة والشاملة لكثير من المعاني التي لها أثر في النفس الإنسانية .
٣- إنّ حقيقة ألفاظ الوجوه مرادة على ماتحمله من معان في أصل وضع اللفظ .
٤- المعاني الإضافية تتغير بحسب السياق والقرائن .

التوصيات

١- إعادة دراسة الفاظ الوجوه والنظائر بصورة دقيقة ، إذ أغلب طرق تأليفها تعتمد بصورة رئيسة على أخذ المتأخر من الأول ، وتكاد تكون في كثير من الألفاظ بصورة نصية ، مع العلم أنّ عِلْم الوجوه والنظائر ، يعتمُد على دلالة معاني الألفاظ وكيفية استنباطها من السياق الذي قد أهمل بسبب التقليد ولم يتم ابرازه بالشكل المطلوب ومناسبته للعلم الذي عماده على السياق القرآني .
٢- دُ أنّ البحث يصلح أن يكون ، رسالة ماجستير ، أو أُطروحة دكتوراه ، بعد أن يتم تقسيم الألفاظ بحسب موضوعاتها أو بحسب عدد ماتحمله من وجوه أو بحسب ما يظهر للباحث من قاسمٍ مشتركٍ بين الألفاظ .

لحمدُ لله ربِّ العالمين في البدء والختام

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ) ، تح : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م .

٢- البحر المحيط : لمحمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح : زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٣- البرهان في علوم القرآن : الزركشي (ت ٧٩٧ هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر عطا دار الفكر ، بيروت – لبنان، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .

٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين الفيروزآبادي ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د. ت .

٥- التعبير القرآني والدلالة النفسية : عبد الله محمد الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م .

٦- تفسير القرآن العظيم : للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، تح : محمد شراد الناصري ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م .

٧- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : للإمام فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٨- تفسير غريب القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تح : السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٩- التكامل السياقي : لعبد الوهاب أبي صفية : دار عمار ، عمان – الأردن ، ١٤٣٢هـ – ٢٠٠١ م .

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، دار ابن حزم ، دار الاعلام ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

١١- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٢- حجية الدلالة السياقية في التفسير ، لعبد الوهاب أبي صفية ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م .

١٣- دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم : لعبد الوهاب أبي صفية الحارثي ، د. ن ، عمان – الاردن ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م .

١٤- دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي قصة موسى (عليه السلام) : فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .

١٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تح : سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٦- السياق القرآني وأثره في التفسير (تفسير ابن كثير) : عبد الرحمن المطيري ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨ م .

١٧- السياق ودلالته في توجيه القراءات القرآنية ، شاكر محمود حسين ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة العراقية ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

١٨- السيرة النبوية : لابن هشام (ت ٢١٣هـ) ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

١٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) ، تح : محمد محمد تامر ، وآخرين ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م .

٢٠- صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) .

٢١- علم الدلالة : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، ط : ٦ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٢٢- على طريق التفسير البياني : فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٢٣- الفروق اللغوية : لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت بحدود ٤٠٠هـ) : تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ م .

٢٤- فصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان بن الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط: ٣ ، المملكة العربية السعودية ، الدمام ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .

٢٥- القاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط:٨ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .

٢٦- الكشاف : عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تح : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٢٧- كشف السرائر في الوجوه والأشباه والنظائر : محمد بن العماد البلبيسي (ت ٨٨٧ هـ) ، تح : فؤاد عبد المنعم أحمد ، مصر ، ١٩٧٧ م .

٢٨- معاني القرآن : لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تح : يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٢٩- معجم المقاييس في اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٥٩هـ) ، تح : شهاب الدين أبي عمرو ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ .

٣٠- معجم مفردات الفاظ القرآن : لمحمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات ذوي القربى ، ط : ٢ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

٣١- مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ تقريباً) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – دمشق ودار الشامية – بيروت ، ط:٣ ، ١٤٢٣ هـ –

٣٢- مقدمة في أصول التفسير : تح : عصام فارس الحرستاني ، ومحمد شكور حاجي امرير ، دار عمار ، عمان – الاردن ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م .

٣٣- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل : للإمام أبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) ، تح : عبد الغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٣٤- مناهل العرفان في علوم القرآن : عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، ط : ٤ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢ م .

٣٥- الموافقات في أصول الشريعة : للشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) ، تح محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م .

٣٦- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) تح : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م .

٣٧- نظرية السياق القرآني : المثنى عبد الفتاح محمود ، دار وائل للنشر ، عمان – الأردن ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .

٣٨- والإتقان في علوم القرآن : السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الندوة الجديدة ، بيروت – لبنان ، د . ت

٣٩- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) ، تح : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .

٤٠- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني (ت ٤٧٨ هـ) ، تح : عربي عبد الحميد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

الـهوامش

([1]) سورة هود : (١) .

([2]) مقدمة في أصول التفسير : تح : عصام فارس الحرستاني ، ومحمد شكور حاجي امرير ، دار عمار ، عمان – الاردن ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م : ٤٥ .

([3]) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) تح : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م : ٨٣ ، عرّفها الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) وتابعه السيوطي (ت ٩١١ هـ) بـ (الوجوه هو اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدّة معان كلفظ (الأمّة) ، والنظائر ، كالألفاظ المتواطئة) ، وقد ضعفا تعريف ابن الجوزي أعلاه ، ينظر : البرهان في علوم القرآن : تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر ، بيروت – لبنان، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م : ١ : ١٣٤ ، والإتقان في علوم القرآن : دار الندوة الجديدة ، بيروت – لبنان ، د . ت : ١٤١ ، لكن الصحيح هو تعريف ابن الجوزي ، لأنهما عرّفاه بالمشترك اللفظي أنّ معاني المشترك وضعت على طريق الحقيقة لا على المجاز ، أو النقل ، ولا صلة أو علاقة بين معانيه ، لأنّ لكل منهما وضعاً خاصاً ، أما الوجوه ، فهي أنّ اللفظة الواحدة أصل ثابت على الحقيقة ، لكن وجه الكلام يمكن أن يخرج بها إلى معان أخرى على سبيل المجاز ، ترتبط من قريب أو بعيد بصلات لاتنقطع ، بدلالة قرائن معروفة في كلام العرب ، ينظر الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) ، تح : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م : ٤ (مقدمة المحقق).

([4]) ينظر : الوجوه والنظائر : مقاتل : ١١ ، (لفظ الهدى) وهذا منهجه مع بقية الألفاظ التي ذكرها .

([5]) نقصد به ، رواية عن النبي(ﷺ) ، أو أحد الصحابة (رضي الله عنه) أو التابعين .

([6]) تكون إشارته إلى دلالة السياق غير صريحة أحياناً ، مثال ذلك ، كقوله في سورة طه ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ الآية ١٢٨ ، فيقول : أفلم يبين لهم ، ثم يذكر تكملة الآية ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ ، فذلك ربما يكون فيه إشارة إلى لحاق سياق الآية ، وقد تكون إشارته إلى دلالة السياق صريحة أحياناً ، فلفظ (آل)

ذكر له ثلاثة أوجه ، فقال : والوجه الثالث : آل يعني ذُري الرجل ، وإن سفل فذلك قوله في آل عمران ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ يعني إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿وَءَالَ عِمۡرَٰنَ ﴾ يعني موسى وهارون اختارهم للرسالة ﴿ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الآية ٣٣ ، يعني عالمي زمانهم فذلك قوله ﴿ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖ ﴾ آل عمران : ٣٤ ، نلحظ أنّ مقاتلاً استدل على المعنى عن طريق دلالة لحاق سياق الآية ومثل هذا الاستدلال الصريح لايذكره إلاّ نادراً ، ينظر : الوجوه والنظائر : مقاتل : ١١ ، ١٢١ .

([7]) قال الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) : اللغة العربية من حيث هي ألفاظ دالّة على معان نظران :

أحدهما : من جهة كونها ألفاظاً وعبارات مطلقة ، دالّة على معان مطلقة وهي الدلالة الأصلية .

والثاني : ن جهة كونها ألفاظاً وعبارات مقيدة ، دالّة على معان خادمة وهي الدلالة التابعة . ينظر : الموافقات في أصول الشريعة : تح محمد عبد القادر الفاضلي ، المكتبة العصرية ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م : ٢ : ٤٩ ، يطلق بعض الباحثين على الدلالة الأصلية ، ويسمونها بـ (المعاني الأولية ، أو الأصلية ، أو المعنى الأساسي ، أو المركزي) ، وعلى الدلالة الإضافية ويسمونها بـ (المعنى الإضافي ، أو العرضي ، أو الثانوي ، أو الضمني) ، ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، ط : ٤ ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢ م : ٢ : ١٣١ ، وعلم الدلالة : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة — مصر ، ط : ٦ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م : ٣٦ ، ٣٧ .

([8]) قدمت المعنى الإضافي على الأصلي لأنه المذكور في كتب الوجوه والنظائر ، ثم بعد ذلك دللت على المعنى الأصلي الذي لم يذكر .

([9]) ينظر تفصيل هذه الدلالات في : دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم : لعبد الوهاب أبي صفية الحارثي ، د. ن ، عمان — الاردن ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م : ٨٨ — ٩١ ، والتكامل السياقي : لعبد الوهاب أبي صفية : دار عمار ، عمان — الأردن ، ١٤٣٢هـ – ٢٠٠١ م ، وحجية الدلالة السياقية في التفسير ، لعبد الوهاب أبي صفية ، دار عمار ، عمان — الأردن ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م ، ونظرية السياق القرآني : المثنى عبد الفتاح محمود ، دار وائل للنشر ، عمان — الأردن ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م ، والسياق القرآني وأثره في التفسير (تفسير ابن كثير) : عبد الرحمن المطيري ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨ م ، ودلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي قصة موسى (عليه السلام) : فهد بن

شتوي بن عبد المعين الشتوي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م ، وفصول في أصول التفسير : مساعد بن سليمان بن الطيار ، دار ابن الجوزي ، ط: ٣ ، المملكة العربية السعودية ، الدمام ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م ، والسياق ودلالته في توجيه القراءات القرآنية ، شاكر محمود حسين ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة العراقية ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

(10) ينظر مقدمة في أصول التفسير : ٣٧ .

(11) سورة الروم : ١٠ .

(12) معجم المقاييس في اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٥٩هـ) ، تح : شهاب الدين أبي عمرو ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ : ٤٩٦ ، وينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) ، تح : محمد محمد تامر ، وآخرين ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م : ٥٦٩ والقاموس المحيط : لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط:٨ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م : ٤٣ .

(13) الفروق اللغوية : لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت بحدود ٤٠٠هـ) : تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ م : ٢٢٥ .

(14) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ تقريباً) ، تح : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – دمشق ودار الشامية – بيروت ، ط:٣ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م : ٤٤١ ، وينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين الفيروزآبادي ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د. ت : ٣ : ٢٨٨ .

(15) المقاييس في اللغة : ٨٧٠ .

(16) المصدر السابق : ٩٢٣ .

(17) الصحاح : ٩١٠ .

(18) المصدر السابق : ٩٩٧ .

([19]) المفردات : ٦٥١ .

([20]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢١ ، وينظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني (ت ٤٧٨ هـ) ، تح : عربي عبد الحميد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م : ٢٥٥ ، ونزهة الأعين النواظر : ابن الجوزي : ٣٦٧ ، وكشف السرائر في الوجوه والأشباه والنظائر : محمد بن العماد البلبيسي (ت ٨٨٧ هـ) ، تح : فؤاد عبد المنعم أحمد ، مصر ، ١٩٧٧ م : ٥٨ .

([21]) سورة البقرة : ٤٩ .

([22]) سورة ابراهيم : ٦ .

([23]) سورة الرعد : ١٨ .

([24]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢١ .

([25]) قدّمنا المعنى الإضافي على المعنى الأصلي ، لأنه المذكور في كتب الوجوه والنظائر ، ثم بعد ذلك ندلل على المعنى الأصلي الذي لم يذكر .

([26]) ينظر قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ الاعراف: ١٤١ ، وقوله ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص : ٤ ، وقوله ﴿ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ الاعراف : ١٢٧ .

([27]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، دار ابن حزم ، دار الاعلام ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م : ١٣ : ١٧٦ . وينظر : معاني القرآن : لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تح : يحيى مراد ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م : ١ : ٥٧١ .

([28]) تفسير القرآن العظيم : للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، تح : محمد شراد الناصري ، دار

ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م : ٤٦٥ .

([29]) ينظر : التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : للإمام فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م : ٢ : ٦٤ .

([30]) أشار (رحمه الله) إلى الدلالة الأصلية للفظ السوء .

([31]) أشار (رحمه الله) إلى الدلالة الإضافية للفظ السوء .

([32]) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل : للإمام أبي جعفر أحمد بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) ، تح : عبد الغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م : ١ : ٣٥ .

([33]) نشير إلى قوله تعالى في آية الرعد ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ ﴾

([34]) سورة الأعراف : ٧٣ .

([35])قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ سورة الشعراء : ١٥٦ .

([36]) سورة هود : ٦٤ .

([37]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢١ .

([38]) معجم المقاييس : ٦٨١ .

([39]) القاموس المحيط : ٤٤٣ .

([40]) سورة الأعراف : ٧٧ .

([41]) ينظر سورة الشعراء : ١٥٦ ، وسورة هود : ٦٤ ، وسورة القمر : ٢٧ ، وسورة الشمس : ١٣ .

([42]) ينظر : البحر المحيط : لمحمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح : زهير جعيد ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م : ٥ : ٩٣ .

([43]) وهي : تلك الملامح والإشارات التي تنعكس على النفس الإنسانية ، فتحدث فيها استجابة معينة ، سواء أكانت لفظية أو حركية ، إرادية أم غير إرادية ، ينظر : التعبير القرآني والدلالة النفسية : عبد الله محمد الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دمشق ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م : ٤٢ .

([44]) هذه إشارة منه (حفظه الله) إلى عموم لفظ السوء وشموله .

([45]) على طريق التفسير البياني : فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠٠١ م : ٣ : ٢٤٣ .

([46]) سورة يوسف : ٥١ .

([47]) سورة يوسف : ٢٥ .

([48]) سورة مريم : ٢٨ .

([49]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢١ .

([50]) المراودةُ : أنْ تُنازِعَ غيرك في الإرادةِ ، فَتريدَ غيرَ ما يُريدُ ، المفردات : ٣٧١ .

([51]) قوله تعالى : ﴿ **وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ** ... الى قوله تعالى **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ** ﴾ **يوسف** : ٢٣ – ٣٥ .

([52]) قوله تعالى : ﴿ **وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا** ... الى قوله تعالى : **وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ** ﴾مريم : ١٦ – ٣٦ .

([53]) واجتباءُ الله العبد : تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له من أنواع من النعم ، بلا سعي من العبد ، وذلك للأنبياء ، وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء ، المفردات : ١٨٦ ، وقال الجوهري : واجتباه ، أي اصطفاه ، الصحاح : ١٥٨

([54]) سورة يوسف : ٦ .

([55]) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ) ، تح : عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م : ٣ : ٤٠٢ .

([56]) سورة يوسف : ٣٢ .

([57]) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تح : سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م : ٨ : ٥٦٩ .

([58]) سورة آل عمران : ٣٣ .

([59]) سورة التحريم : ١٢ .

([60]) سورة آل عمران : ٤٢ .

([61]) سورة النمل : ١٢ .

([62])قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴾ سورة طه : ٢٢ .

([63])قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾ سورة القصص : ٣٢ .

([64]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢٢ .

([65]) القاموس المحيط : ٦١٣ .

([66]) هذه إشارة منه (رحمه الله) إلى عموم لفظ السوء وشموله .

([67]) الكشاف : عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تح : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م : ٦٥٤ .

([68]) سورة النحل : ٢٧ .

([69]) سورة الزمر : ٦١ .

([70]) سورة الرعد : ١١ .

([71]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢٢ .

([72]) سورة النساء : ٣٧ .

([73]) سورة آل عمران : ١٠٦ – ١٠٧ .

([74]) قال ابو هلال العسكري : أن العذاب أخص من الألم ، وذلك أن العذاب هو الألم المستمر ، ينظر : الفروق اللغوية : ٢٦٨ .

([75]) الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م : ٩ : ١٩٤ .

([76]) ينظر : الموافقات : الشاطبي : ٢ : ٥٠ ، وعلم الدلالة : أحمد مختار : ٣٧ .

([77]) سورة النحل : ٢٨ .

([78]) سورة الروم : ١٠ .

([79]) سورة النحل : ١١٩ .

([80]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢٢ .

([81]) سورة الانعام : ٢٢ – ٢٣ .

([82]) الكشاف : ٥٧١ .

([83]) الجامع لأحكام القرآن : ١٠ : ٦٦ .

([84]) سورة الزلزلة : ٨ .

([85]) سورة النحل : ١١٩ .

([86]) سورة النحل : ١١٩ .

([87]) المفردات : ٦٠٩ .

([88]) ينظر : الكشاف : ٨٢٦ ، وتفسير القرآن العظيم : ٣ : ٣٩٧ ، إرشاد العقل السليم : ٥ : ١٦٧ .

([89]) سورة الممتحنة : ٢ .

([90]) سورة النساء : ١٤٨ .

([91]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢٢ .

([92]) بَسطُ الشيء : نشْرُهُ وتوسيعه . المفردات : ١٢٢ .

([93]) ينظر : المفردات : ٢٠٨ .

([94]) تفسير ابن كثير : ٤ : ٣١٩ .

([95]) نزلت هذه الآية في قصة حاطب بن أبي بلتعة ، ينظر تفصيل ذلك في : صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، كتاب المغازي ، باب : غزوة الفتح ، رقم الحديث (٤٢٧٤) .

([96]) ينظر : تفسير غريب القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تح : السيد أحمد صقر ،

المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م : ١٣٦ ، و جامع البيان : ٦ : ٥ – ٧ .

(97) سورة الرعد : ٢٥ .

(98) سورة غافر : ٥٢ .

(99) من قوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ...الى قوله أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ الرعد ١٩ - ٢٥ .

(100) سورة الرعد : ٢٠ – ٢٢ .

(101) سورة الرعد : ٢٥ .

(102) سورة الرعد : ٢٤ .

(103) سورة فصلت : ٤٨ .

(104) الكشاف : ٩٦٨ .

(105) سورة الأعراف : ٤١ .

(106) سورة الغاشية : ٢ – ٧ .

(107) سورة ص : ٥٧ .

(108) سورة الزمر : ١٦ .

(109) سورة النساء : ١٧ .

(110) سورة الأنعام : ٥٤ .

(111) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢٢ .

(112) قال الراغب : الذَّنبُ : يستعمل في كل فعل يُسْتَوْخَمُ عُقباهُ ، لذا يسمى الذنبُ عقوبة اعتباراً لما يحصل من عاقبته ، ينظر : المفردات : ٣٣١ ، وقد فرق أبو هلال العسكري بين الذنب من جهة وبين اللوم ، والإثم ، والهجو ، والجرم ، والحوب ، والقبح ، والمعصية ، والزور ، من جهة أخرى ينظر الفروق اللغوية : ٦٣ ، ٦٤ ، ٢٥٧ – ٢٦٢ .

(113) قال تعالى ﴿ وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴾ سورة النساء : ١٥ – ١٦ ، وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ سورة النساء : ١٩ – ٢٢

(114) قال الراغب : الجهل على ثلاثة أضرب : **الأول** : وهو خلّو النفس من العلم ، **والثاني** : اعتقاد الشيء بخلاف ماهو عليه ، **والثالث** : فعل الشيء بخلاف ماحقه أن يفعل ، المفردات : ٢٠٩ .

(115) ينظر : صحيح البخاري : كتاب التفسير : باب لايحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ، رقم الحديث (٤٥٧٩).

(116) سورة النساء : ١٩ .

(117) للآية سببان للنزول ، ذكرهما العلماء ، والذي ذكرناه أعلاه هو أحدهما ، والآخر موافق لسبب نزول الآيتين : ٥٢ ، ٥٣ من سورة الأنعام ، وقد ذهب ابن جرير الطبري إلى هذا فقال : والمعنيون بقوله ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ ﴾ غير اللذين نهى الله النبي (ﷺ) عن طردهم لأنّ قوله ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ﴾ خبر مستأنف ... فتأويل الآية ، إذ كان الأمرُ على ما وصفنا : وإذ جاءك يا محمد القوم الذين يصدقونَ بتنزيلنا ... مسترشديك عن ذنوبهم التي سلفت منهم بيني وبينهم ، هل لهم

منها توبة ؟ فلا تؤيس منها ، ينظر : جامع البيان : ٧ : ٢٦١ .

([118]) سورة الأعراف : ١٨٨ .

([119]) سورة النمل : ٦٢ .

([120]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢٢ .

([121]) المقاييس في اللغة : ٥٩٨ .

([122]) المفردات : ٨١٩ ، وعند النظر في كتاب الله ، نلحظ أنّ من أسلوب القرآن وعاداته أن يقرن بين الأضداد كلفظتي النفع والضر ، ينظر معجم مفردات الفاظ القرآن : لمحمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات ذوي القربى ، ط : ٢ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م : ٥٣٢ .

([123]) سورة الصافات : ٣٦ .

([124]) سورة فاطر : ٤ .

([125]) ينظر : البرهان في علوم القرآن : الزركشي : ١ .

([126]) ينظر : السيرة النبوية : لابن هشام (ت ٢١٣هـ) ، دار ابن حزم ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م : ١٣٢ .

([127]) هذا المعنى أي (البلية) لم يذكره أكثر من عالم كالدمغاني ، وابن الجوزي ، والبلبيسي .

([128]) سورة الأحزاب : ١٧ .

([129]) الوجوه والنظائر : مقاتل : ٢٣ .

([130]) سورة الأحزاب : ١٦ .

([131]) القاموس المحيط : ٤٥٦ .

([132]) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ۝ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سورة الأحزاب : ١٢ — ١٦ .

([133]) قال الفيروز آبادي : (البلوة والبلاء الغم) ، ينظر القاموس المحيط : ١٢٦٤ ، وقال الراغب : (السوء : كل ما يغمُّ الإنسان من الأمور الدنيويّة ...) ، ينظر : المفردات : ٤٤١ .

([134]) ينظر : صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب : غزوة الخندق ، رقم الحديث (٤١٠٣) .

([135]) سورة محمد : ٤ .

Abstract

Contextual Study the Differences and Similarities

These contextual study in science of differences and similarities , I formed it as a one of the differences and similarities meaning " bad " word, and I showed a Quranic context indication on multiple overtones of the word (bad), amounting to eleven differences types, also I mentioned to the original meaning of (bad) word by Quranic context, at any different type mentioned.

The nature of research demands to divide the research at three parts:

First: I specialized it to show the types of Semantic contextual.

Second: Second devoted to define the term "bad" in showing its meaning.

Third: concentrated to study the word of "bad" and to show the Qur'anic semantic context on addition meaning and original meaning.

Conclusion: these are the most important results in research:

1- The Qur'anic semantic context, one method of interpretation Al- Qur'anic, it is emerged from Al- Qur'anic it self.
2- (bad) word one of the including and comprehensive for a number of meaning which has an effect at human spirit.
3- The reality of differences in meaning is in what these meaning have in put this word.
4- Additional meanings change depending on the context and clues

Researcher

Dr. Shakir Mahmoud Hussain

Lecturer in College of

Al-Emam Al-Adham University